جاسر: لا يهم.. سنكون نحن قد نفّذنا خطوتنا التالية.. ولذلك علينا أن نتصرّف بسرعة..

أسرع المغامرون الثلاثة إلى إحدى النوافذ.. وفي لحظاتٍ كانوا خارج البيت ويقفون في الحديقة، ومعهم كلبُهم «عجيبة»..

وقالت «هند»: من حسن حظنا أننا خرجنا من هذا المكان على خير..

وقبل أن تلتقط المغامرة أنفاسها قالت: هيا نغلق الفتحة الخشبية التي في أرض الحديقة..

جاسر: معك حقّ هيا بنا.. فقد لا يعلم الأشرار بوجود هذا المنفذ إلى وكرهم..

وبعد أن أصلح المغامرون الفتحة الخشبية وما حولها بقدر الامكان وفي وقت سريع.. فقد كانت كلُّ دقيقة لها ثمنها بعد ما رأوه وعرفوه عن «مدحت السلحدار».. فكان عليهم أن يتصرفوا بسرعة..

وقالت «هند»: ما رأيكم أن نتصل بعمي «عماد»؟

ثم أكملت المغامرة بعد أن سكتت برهة: ولكننا لا نعرف أين مكانه.. هو الذي يعرف أين نحن.. وقد وعد أن يتصل بنا..

جاسر: قطعاً هو مشغول ولم يتمكن أن يتصل بنا..



ياسر : إننا لم نصل إلا أمس فقط.. وهو لا يتخيل أننا دخلنا مغامرةً ساخنةً في هذا المكان الهادئ بهذه السرعة..

هند : ولكنه جاء إلى بورسعيد قبلنا بعدة أيام.. وهو يعلم موعد حضورنا.. فكان عليه أن يتصل بنا أمس ليطمئنَّ علينا..

وفي شرفة الفيلا.. كانت تقف والدتهم ومعها السيدة « جيلان »..

السيدة نبيهة : أين أنتم يا أولاد.. لقد اختفيتم فجأةً.. وليست عادتكم ألا تقولوا لي إلى أين تنوون الذهاب وتخبروني عن وجهتكم!! أين كنتم؟!

هند : سنقول لك يا أمي.. ولكن فيما بعد..

السيدة جيلان : ألا تريدون أن تشربوا شاياً..

ياسر : أيتطلب هذا سؤالاً؟!.. طبعاً نريد الشاي وملحقاته.. فنحن في أمسِّ الحاجة إليه..

ابتسمت السيدة « جيلان »، وقالت : الملحقات موجودةٌ يا « ياسر ».. لقد عملت تورتة بالشيكولاته والكريمة التي تُحبها..

وأمام صينية الشاي والتورتة.. جلس الجميع..

ثم همس « جاسر » لأخويه، قائلاً : لا وقت لدينا.. اشربا الشاي بسرعة فلدينا عمل « مهم »..

أطاع المغامران أخاهما.. وعلى الفور استعدَّ المغامرون الثلاثة لاستكمال مغامرتهم..



أسرارٌ جديدة

كانت خطة المغامرين الثلاثة هي كشف سرِّ « مدحت السلحدار » بسرعةٍ، وقبل أن يشعر بوجود من ينقِّب خلفه.. فقد يفكِّر في الهرب أو أن يتخذ احتياطاته فيفلت من العدالة قبلَ أن تضع يدها عليه..

وعلى الفور اتجه المغامرون إلى الفندق.. وقالت « هند » : إن رقم الحجرة أحفظه عن ظهر قلبٍ، دون النظر إلى مفكرتي.. إنه ٧٥٧..

وقبل أن يصل المغامرون إلى مدخل الفندق.. كانوا متفقين على ما سيفعلونه بالضبط، فاتجه « ياسر » إلى موظف الاستعلامات وكان شاباً وسيماً مبتسماً..

ياسر : هل الأستاذ « مدحت السلحدار » في حجرة ٧٥٧ موجود؟

موظف الاستعلامات : ان الذي يشغل حجرة ٧٥٧، لا يسمى « مدحت » ولا « سلحدار »!!

ياسر : لقد اتفق معي « مدحت السلحدار » أن أقابله الآن.. وقال لي انه سيكون في حجرة ٧٥٧.. إني متأكد من كلامي.. أرجو أن تراجع قائمة النزلاء، وسترى أنني على حق..

موظف الاستعلامات : إني أعرف عملي جيداً.. فلا يوجد نزيلٌ واحد في هذا الفندق لا أعرفه..

اقترب « ياسر » من الموظف وابتسم له، وقال في هدوءٍ وودٍ : أرجوك أن تعاونني إنها مسألة في غاية الخطورة وتتعلق بمصر..

نظر الموظف إلى « ياسر » بدهشة.. ثم قال : بمصر مرةً واحدةً.. وكيف ذلك؟!.. وما دوري أنا في الموضوع؟!

ياسر : تستطيع أن تقوم بدورٍ هامٍ في هذه المشكلة.. بل يتوقف عليك حلُّها..

الموظّف : يتوقف عليَّ أنا حل مشكلةٍ تتعلق بمصر؟!! أرجوك أدخلْ في الموضوع مباشرةً.. فأنا لا أفهم شيئاً.. غير أني ليس لديَّ وقتٌ.. أرجوك لا تعطلني عن أداء عملي..

ياسر : إن مساعدتك لنا لا تقلُّ أهمية عن عملك..

وقبل أن يجيبه الموظف أشار « ياسر » لأخويه وطلب منهما

أن يحضرا.. وعندما قدم المغامران، قال « ياسر » : أقدم لك أختي « هند » وأخي « جاسر ».

موظف الاستعلامات : وأنا « خالد ».

وبعد هذا التعارف السريع.. شعر المغامرون الثلاثة براحةٍ وطمأنينة إلى « خالد ».. وأحسوا أنه لن يتأخر في معاونتهم..

وعرف « خالد » بعد أن وجد المغامرين الثلاثة أمامه.. أن الموضوع فعلاً جادٌ وأن هناك أمراً خطيراً بالفعل..

خالد : والآن احكوا لي.. ما هي الحكاية بالضبط..

ثم ابتسم « خالد » وقال : الحقيقة انني اعتقد أن « ياسر » يمزحُ أو يهرّج.. لم آخذ كلامه موضع الجدِّ..

هند : والآن هل تصدقنا..

خالد: طبعاً.. أعدكم أني سأساعدكم إذا كان ذلك في استطاعتي.. والآن كلي آذان صاغيّة لكم يا أصدقائي..

جاسر: الحكاية باختصار أننا نشكُّ في رجل يدعى « مدحت السلحدار »..

صمت « جاسر » قليلاً ثم أكمل : لسنا نشكُّ بل لدينا أدلة على

إدانة « مدحت » ووجدنا بطريق الصدفة رقم ٧٥٧ واسمَ هذا الفندق مدوّنين في أوراقه..

حاول « خالد » أن يستفسر أكثر عن علاقة المغامرين الثلاثة بهذا الرجل وما دخلُهم هم في مثل هذه المسائل الشائكة..

فأجابه جاسر : إن الكلام يطول شرحه في هذا الموضوع.. وليس من مصلحتنا مرور الوقت دون أن نفعل شيئاً.. فعلينا أن نتصرف الآن وفوراً تجاه هذا الموقف..

ابتسم « خالد » وقال : إن الذي يسكنُ هذه الغرفة رجلٌ أجنبي يدعى « خوزيه فرنانديز »..

هند : إن اسمه يدلُّ على أنه أسباني..

خالد: فعلاً.. هو اسباني.. وهو معتادٌ أن ينزلَ عندنا في الفندق في كل زياراته لمصر..

هند : هل يحضرُ كثيراً إلى مصر؟!

خالد: نعم.. فهو يأتي كلَّ شهر ويمكثُ بها عدة أيام..

جاسر: مَنْ الذين يترددون عليه في الفندق..

خالد: برفقته عادة رجالٌ أربعةٌ.. وواحدٌ منهم هو الذي معه دائماً

وأيضاً هو الذي يقوم بالحجز له في الفندق.. ولكني لا أعرف اسمه..

هند : ما أوصافه؟

خالد: متوسط الطول وأبيض وعيناه زرقاوان، وتبدو عليه الملامح الأجنبية.. ولكني أسمعه أحياناً يتحدث باللغة العربية مع الرجال الآخرين..

اندفعت « هند » قائلة : هو « مدحت ».. بالتأكيد هو..

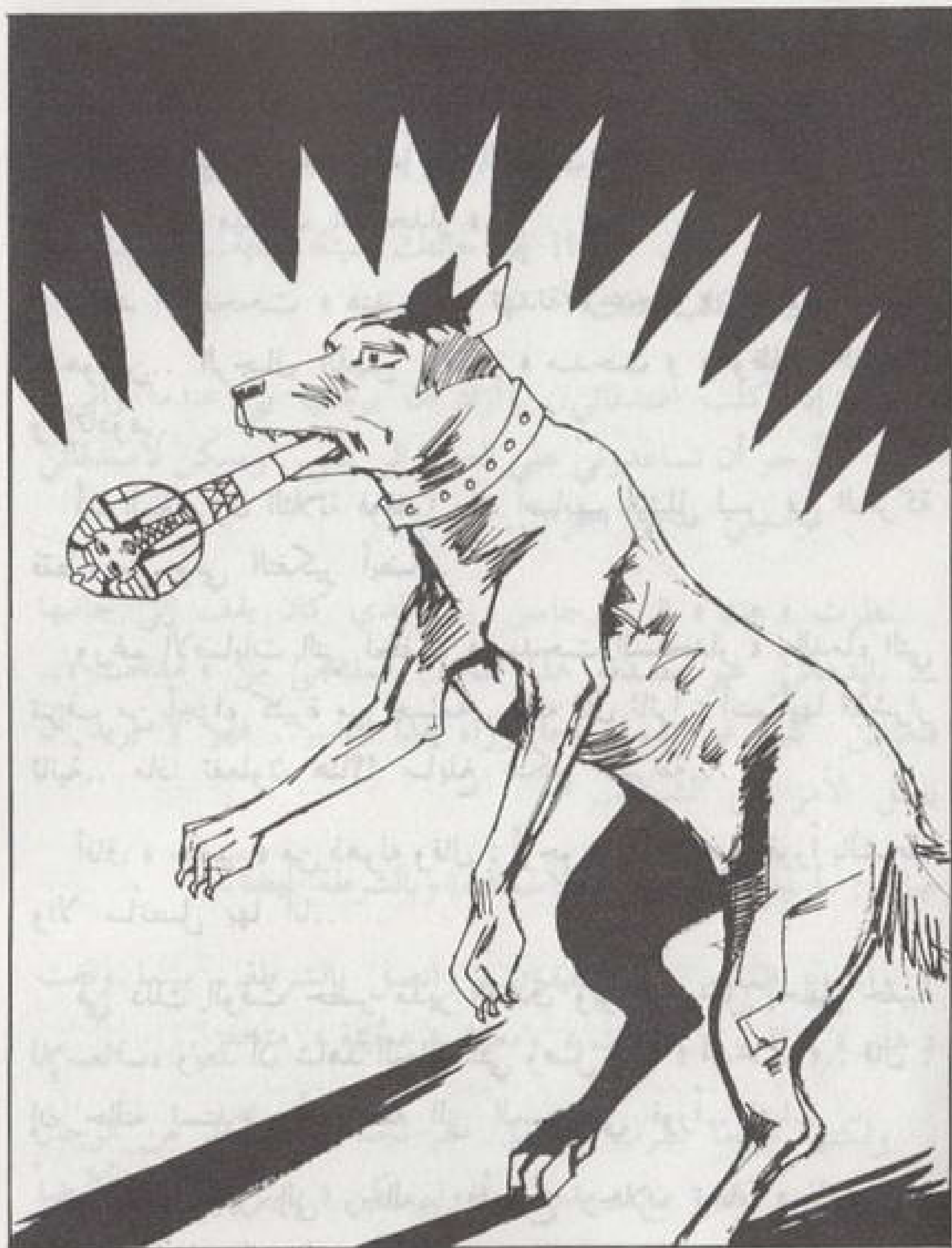
جاسر: هل يمكن أن تتأكد لنا من قسم الحجز، فعادةً من يقوم بالحجز لأحد الأجانب، يُدون اسمه أو يكون معروفاً لدى إدارة الفندق..

خالد: هذه مسألة بسيطة.. انتظروني لحظات، وسأوافيكم بالمطلوب..

وقبل أن يخطو « خالد » خطوة واحدة.. حدث شيء عجيب.. فاندفع « عجيبة » الذي كان برفقة المغامرين الثلاثة.. اندفع في اتجاه مدخل الفندق وهو ينبح ويقفز ثائراً..

وسرعان ما ظهر أمامهم عند مدخل الفندق خمسة رجال..

اختار « عجيبة » أحدهم وأخذ يقفز عليه بشراسة حتى كاد أن يفتك به..



أسرع المغامرون الثلاثة ليوقفوا « عجيبة » وينقذوا الرجل.. وعندما اقترب المغامرون من مسرح هذا المشهد العجيب.. وأسرعت « هند » بشدٍّ كلبها الثائر وجذبه بعيداً عن الرجل.. كانت المفاجأة!! فالرجل ما هو إلا « مدحت السلحدار »..

وبعد أن نجحت « هند » في تهدئة « عجيبة ».. وقف الجميع مذهولين.. الرجال الذين برفقة « مدحت » وموظفو الفندق ومرتادوه..

أما المغامرون الثلاثة فوقفوا وقد أصابهم الشلل ليس في الحركة فقط، بل وفي التفكير أيضاً..

ورغم الإصابات التي لحقت « بمدحت السلحدار » والدماء التي تنزف من أجزاء كثيرة من جسمه.. فإنه قال ثائراً : أنتم أيها الأشرار ثانيةً.. ماذا تفعلون هنا؟! سأبلغ عنكم الشرطة..

أفاق « جاسر » من ذهوله وقال : أرجو ذلك.. اتصل فوراً بالشرطة والا سأتصل بها أنا..

في ذلك الوقت حضر مدير الفندق وبرفقته رجلٌ يحمل حقيبة للإسعاف، وبعد أن شاهد الحالة التي وصل إليها « مدحت ».. قال : إن حالته تستدعي أن تنقله الى المستشفى فوراً.. هيا..

وأشار المدير إلى رجاله.. فأسرع رجلان تجاه « مدحت » ليحملاه لنقله إلى المستشفى..

ولكن « مدحت » رفض بشدةٍ رغم سوء حالته.. وقال : لا.. لا..
أنا بخير.. إنه شيء بسيط.. سأعافى حالاً وأستردُ عافيتي..
ولا داعي لأيِّ إسعافاتٍ.. أريد أن أعود إلى بيتي..

مدير الفندق : كيف ذلك؟! إن حالتك سيئة للغاية.. ولماذا فعل بك الكلب ذلك؟!

مدحت: إنه كلب أصدقائي.. وأراد أن يرحب بي عندما رآني..
أرجو أن تساعدوني على العودة إلى بيتي.. ويمكن لأصدقائي توصيلي فنحن جيران..

نظرت « هند » إلى « جاسر » ـــ الذي كان يقف إلى جانبها ـــ باندهاشٍ غير مصدقةٍ هذا التحول المفاجئ من « مدحت ».. فلغرضٍ كبير في نفسه طبعاً وراء هذا التغيير.. فهو لا يريد أن يصل الأمر إلى الشرطة..

جاسر: أرجو أن نتصل بالاسعاف وبالشرطة أيضاً..

وأسرع المغامر الى التليفون.. واتصل بالشرطة.. بينما وقفت « هند » تراقب « مدحت » ومعها « عجيبة » متحفزاً..

ولكنها عندما نظرت حولها.. لم تجد أثراً لأحدٍ من الرجال الأربعة الذين كانوا مع « مدحت » ولم يكن « ياسر » موجوداً أيضاً وسط جمع المشاهدين الواقفين حولهم..

عاد « جاسر » بعد المكالمة التليفونية.. وقال بحسمٍ : رجال الشرطة قادمون على الفور ومعهم سيارة إسعاف.. لا أحد يتحرك من مكانه إلى أن..

وقبل أن يكمل همست « هند » لأخيها قائلة : لا أثر للرجال الأربعة ولا « لياسر » أيضاً..

لم تمر لحظات حتى كان رجال الأمن يحيطون المكان بأسره بأعدادٍ هائلةٍ..

جاسر: لم أكن أتوقع قدوم كلّ هؤلاء الرجال من الشرطة..

وفجأةً دخل « ياسر » إلى الفندق وهو قابضٌ على أحد الرجال الأربعة الذين لاذوا بالفرار.. وقال :

— لم أستطع أن أمسك إلا بهذا الرجل.. أما الثلاثة الباقون فقد فروا..

فقال له أحد الضباط : لا تنزعج سنلحق بهم ونوقفهم..

وفي دقائق معدودة نقل « مدحت » إلى المستشفى في سيارة إسعافٍ تابعةٍ للشرطة في حراسةٍ مشدّدةٍ وأخذت الشرطة أقوال كلّ من شاهد الواقعة.. ثم طلبوا من « جاسر » و « ياسر » أن يرافقاهم إلى القسم، لاستكمال الأقوال والبيانات وطلب « جاسر » من « هند » أن تعودَ هي إلى البيت وتصحب « عجيبة » معها..

* * *

وفي المساء.. اجتمع شمل الأسرة مع السيدة « جيلان » وزوجها الدكتور « علي »، وكان يجلس بينهم المفتش « عماد » الذي قال : إن جارَكِ يا « جيلان » هانم من أخطر مروّجي العملات المزيّفة في منطقة الشّرق الأوسط.. دون أن تدروا.. ونحن نبحث عنه منذ عدة شهور.. وهو هنا قابع في هذا المكان الذي فوق مستوى الشبهات..

السيدة جيلان : إن انطواء « مدحت السلحدار » وانعزاله وتصرفاته الغريبة.. جعلتني أرتاب فيه دائماً.. ولكني كنت أعود وأقول لنفسي : ربما تكون هذه هي طبيعته.. وحرام أن أظلمه باتهاماتي..

هند : أولاً : أنتِ لم تظلميه فهو مجرمٌ خطيرٌ..

المفتش عماد : ثانياً ان اسمه ليس « مدحت السلحدار » فهو « ماهر ».. المهندس « ماهر » بعينه الذي كان يمتلك هذه الفيلا.. وأوهمكم أنه راحلٌ عن البلد.. ولكنه لم يخرج من مصر..

دهش الجميع وعلى رأسهم السيدة « جيلان » وزوجها.. فكيف أن هذا الرجل خدعهما بهذا الشكل..

ونظر الجميع إلى المقدم « عماد » يطالبونه بمزيد من التوضيح لكل هذا الغموض..

اعتدل المفتش « عماد » في جلسته.. وأخذ يحكي قائلاً :
الحكاية بدأت.. عندما تراكمت ديون « المهندس ماهر » وتضخم المبلغ المستحق عليه للضرائب.. فقد كان يمتلك شركة للتصدير والاستيراد، وكان يقوم من خلالها بأعمالٍ ضدّ القانون كالتهريب والتزييف.. وعندما شعر أن الشبهة اتجهت ناحيته وأنه يمكن القبض عليه في أيِّ وقتٍ، فكّر في هذه الفكرة الجهنّمية أن يدّعي سفره إلى الخارج في الوقت الذي ينتحلُ فيه شخصيةً أخرى وهميّةً.. وبذلك يهرب من السجن ومن الضرائب..

قالت السيدة « جيلان » وهي شاردة : ولكن شكله مختلفٌ كثيراً عن المهندس « ماهر »!!..
حقيقة أني أحسست منذ البداية بوجود شبه في الشكل وفي الجسم وفي الصوت.. ولكني أوعزت ذلك إلى صلة القرابة التي تربطهما..

هند : هل رأيت يا خالتي « ماهر » و « مدحت » معاً؟!

فكرت السيدة « جيلان » قليلاً، ثم قالت : لا.. لم يأت « مدحت » إلى هنا إلا بعد رحيل « ماهر » بعدةِ أيامٍ..

ثم عادت السيدة « جيلان » وقالت : ولكن شكليهما مختلفان كيف إن « مدحت » و « ماهر » رجل واحد؟!

جاسر: ما وجهُ الاختلاف يا خالتي؟!

السيدة جيلان : إن « ماهر » له شنب أما « مدحت » فليس له..

ياسر : تعليل ذلك ببساطة ان « ماهر » حلق شنبه وأصبح بدون شنبٍ..

السيدة جيلان : هذا ممكن طبعاً.. ولكن « ماهر » عيناه عسليتان، و « مدحت » عيناه زرقاوان!!

هند : وهذا تعليله بسيط جداً أيضاً.. فهو يضع عدسات زرقاء.. ولقد رأينا في حجرته المحاليل والأدوية الخاصة بمثل هذه العدسات..

قال « ياسر » مازحاً : إن العلم تقدم يا خالتي.. وتستطيعين أن تغيري عينيك باللون الذي ترغبينه بسهولةٍ..

قال « جاسر » مكملاً : وبانتحاله لشخصيةٍ جديدةٍ وهميةٍ.. استطاع أن يستمرَّ في أعماله المنافية للقانون بحريةٍ واطمئنان..

قال الدكتور « علي » أخيراً : ولكن لماذا لجأ لأن يبيع الفيلا؟!

هند : زيادةً في إحكام كذبته.. وليثبت أنه مغادرٌ البلاد فعلاً..

جاسر: ولكي يقوم بأعماله.. دون أن يدري به أحد.. فلم يتوقع مخلوقٌ أن يوجد مثل هذا المجرم الخطير في هذا البيت الصغير الملحق بالفيلا..

هند : ولقد اختار عمي الدكتور « علي » بالذات.. لأنه رجلٌ فوق مستوى الشبهات.. وبذلك يكون وجوده إلى جانبه هنا حمايةً له من أيِّ شكٍّ أو ريبةٍ من قبل الشرطة أو الجيران..

السيدة نبيهة : ولذلك عرض الفيلا عليكما للبيع بثمنٍ يقلُّ عن ثمنها الحقيقي بكثيرٍ.. فأنتما كنتما بالنسبة له فرصةً عظيمةً وتنطبق عليكما كلُّ الشروط التي تجعله يقوم بأعماله الاجرامية دون خوفٍ..

صفق « ياسر » وقال : رائع يا أمي.. سنضمّك إلى فرقتنا ونصبح المغامرين الأربعة..

الدكتور علي : ولكن حظّه العثر.. أرسلكم إلى بورسعيد، لتكشفوا أمره..

السيدة جيلان : لم يكن يتوقع أن يقيمَ عندنا أحدٌ.. فقد كان سعيداً أننا نعيش وحدنا وليس لدينا أولاد أو معارف أو أقارب في بورسعيد..

المقدم عماد : وكل الناس شيء وهؤلاء المغامرون شيء آخر يا سيدتي..

هند : ولا تنسَ دور « عجيبة » معنا في المغامرات.. وخصوصاً هذه المغامرة..

السيدة جيلان : الحقيقة أنني أسمع عن مغامرات الأولاد كثيراً، ولكن هذه هي المرة الأولى التي أرى بعيني مغامرةً معهم.. لم أكن أتصور أنهم أذكياءٌ وشجعان إلى هذه الدرجة..

المقدم عماد : بل أكثر من ذلك.. اسأليني أنا..

هند : نسيت أن أسألك.. أنت هنا يا عمي إذن من أجل هذه القضية..

المقدم عماد : نعم أيتها المغامرة الذكية.. ولكني أعترف أنكم ساعدتمونا كثيراً في القبض على « مدحت السلحدار » أقصد المهندس « ماهر »..

هند : هل ألقيتم القبض على الرجال الثلاثة الهاربين..

المقدم: طبعاً يا عزيزتي وإلا لما استطعتُ أن أجلس هكذا بينكم هادئاً.. وأرجو أن تطمئني، لتستعدي للمغامرة القادمة..



المغامرة القادمة :

سر الأمير المزيّف

اشترك « جاسر وياسر وهند ».. المغامرون الثلاثة في مغامرة جديدة..

مغامرة وقعت أحداثها بين السائحين الغرباء.. من كل أنحاء العالم.. بين ربوع القاهرة القديمة..

وبين عبير الماضي السحيق..

ورحيق الحاضر المشرق..

كان على المغامرين الثلاثة أن يواجهوا مغامرة لم تخطر لهم على بال..

انها المغامرة القادمة المثيرة.. سر الأمير المزيّف!

هذه المغامرة

تأليف : عفاف عبد الباري

سر العين الزرقاء

على شاطئ البحر.. في مدينة بور سعيد الباسلة.. واجه المغامرون الثلاثة «جاسر وياسر وهند».. مغامرة من نوع جديد..

مغامرة يكمن السر فيها داخل عين زرقاء..

ما هو سر هذه العين؟.

وهل هي رمز للحب.. أم للدمار..

هل هي حقيقة.. أم خيال..

هذا ما ستقرأه في هذه المغامرة.. المثيرة.. الغامضة!

1000



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

مغامرات
الجيل البوليسية
تصدر شهرياً


تحيا مصر

٣٥

مغامرات الجيل البوليسية



المغامرون الثلاثة فى.......

سر العين الزرقاء

مُغامرات الجيل البوليسيّة



المغامرون الثلاثة في.......

سر العين الزرقاء

٣٥

تـأليف : عفاف عَبْد الباري

دار الجيـل
بيروت . لبنان

الطبعة الأولى
١٩٨٩



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقيا: دارجيلاب - تلكس: ٤٢٦٤١ دار الجيل

من هم المغامرون الثلاثة؟

انهم « جاسر » و « ياسر » وشقيقتهما « هند »

وذلك حسب ترتيب الأعمار، والسنة الدراسية في المرحلة الثانوية.

الأب : هو المهندس « مختار الديب »، ويطلق على نفسه لقب المهندس الطائر، فهو يطير من بلد عربي إلى آخر.. يعمل في شركة عربية للمقاولات ويساهم في بناء العالم العربي الكبير..

الأم : هي السيدة « نبيهة »، لبنانية الأصل. تنتقل مع زوجها في كل مكان، بعد أن وصل الأبناء الثلاثة.. إلى أعتاب الشباب وسن المسؤولية..

ويبقى من الأسرة.. واحد من أهم أفرادها.. هو العم أو المقدم « عماد الديب »، الضابط بالشرطة الدولية « الإنتربول ».. وهو الرجل الصامت.. الهادئ دائماً.. وكأنما هو « أبو الهول » كما يطلق عليه زملاؤه.. وهو الذي يقيم مع المغامرين الثلاثة في منزلهم الأنيق البسيط، والذي تحيط به حديقة واسعة.. في مدينة المهندسين.. هذا الحي الهادئ بمدينة القاهرة..

وتلتقي الأسرة كلها عادة في صيف كل عام.. في مصر، أو في أي بلد عربي يعمل فيه الوالدان..

ومن هذا الخليط العربي الصميم.. الأب المصري والأم اللبنانية جاء هذا السحر الذي يتمتع به المغامرون الثلاثة.. العيون اللبنانية الخضراء، والبشرة المصرية السمراء أضفت على المغامرين جمالاً وجاذبية توجت ما يمتازون به من ذكاء فوق العادة، مع قوة ملاحظة وسرعة تصرف، كانت وراء النجاح تلو النجاح في كل مغامرة يتعرضون لها..

وهذه واحدة من هذه المغامرات.. الغريبة الغامضة.

جَاسِـر

يَاسِـر

هند... وعجيبة




الأم السَيدة نبيهَـة
العَم المقدَم عـمَاد
الأب
المهَندس
مُختـار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مصادفةٌ عجيبةٌ

جلس المغامرون الثلاثةُ « جاسر » و « هند » و « ياسر » مع والدتهم في حجرة المعيشة يتناقشون في حماسةٍ..

هند : أرى أن من الأفضل أن نقضي إجازة نصف السنة في بورسعيد..

جاسر: إن الجوّ باردٌ جدًا هذه الأيام.. وأنسب مكان نقضي فيه إجازتنا هو الأقصرُ وأسوان..

ياسر : أضم صوتي إلى صوت « هند ».. فلنذهب إلى بورسعيد.. وتكون فرصةً لكي أشتري ملابس رياضية من هناك..

السيدة نبيهة : الرأي للأغلبية..

هند : إذن فبورسعيد تكسب..

في ذلك الوقت رنّ جرس التليفون.. قالت « هند » وهي تجري لتلقط سماعة التليفون : إنها مكالمة خارجية.. من يا ترى؟!

ياسر : طبعاً ليست أمي أو أبي..

أجابت « هند » على المتحدث قائلة : أهلاً يا خالتي.. كيف حالك؟.. من أين تتكلمين؟.. بورسعيد.. حاضر.. والدتي معك..

وناولت « هند » سماعة التليفون إلى والدتها.. وقالت : خالتي « جيلان ».. تتحدث من بورسعيد..

السيدة نبيهة : أهلاً بك يا « جيلان ».. لماذا أنتِ في بورسعيد؟!

وبعد أن استمعت السيدة « نبيهة » إلى محدّثتها قالت :
يا لها من مصادفةٍ عجيبة.. لقد كنا منذ دقائق فقط نتّفق على السفر الى بورسعيد.. وطبعاً سنأتي عندَك..

وبعد أن أنهت السيدة « نبيهة » المكالمة.. التفتت إلى أولادها وقالت : إن خالتكم « جيلان » تدعونا لقضاء إجازة نصف السنة عندها في بورسعيد..

جاسر: أول مرة أعرف أن خالتي « جيلان » تقيم في بورسعيد!!

هند : وكيف سافرت دون أن تخبرك يا أمي، وأنت بالنسبة لها أكثر من أختٍ؟!

السيدة نبيهة : لقد قالت لي إنها سافرت أمس فجأةً.. واتصلت بنا اليوم لتخبرنا بذلك ولتدعونا لقضاء إجازة نصف السنة في فيلتها التي اشترتها والتي تطلُّ على البحر..

هند : يا لها من مصادفةٍ غريبةٍ حقًّا!!!

قال ياسر مداعباً : وهذا يجعل سفرَنا إلى بورسعيد حتميةً تاريخيةً..

هند : ومتى سنسافر يا أمي؟

السيدة نبيهة : في أول يومٍ من الإجازة..

جاسر: أي بعد أسبوعٍ بالضبط..

هند : أرجو أن يستطيع أبي السفر معنا..

السيدة نبيهة : إن والدَكم يتمنى أن يقضي معكم أطول وقتٍ ممكن.. غير أن الدكتور « علي » زوج خالتكم صديقٌ حميمٌ له.. ولذلك فسيصر على السفر معنا إلى بورسعيد..

ياسر : هذا طبعاً إذا لم يكن لديه عملٌ هامٌ يمنعه عن السفر..

هند : ولماذا هذا الانتقال المفاجئ لخالتي « جيلان » من القاهرة إلى بورسعيد؟

السيدة نبيهة : الحقيقة لا أعرف ما هو الموضوع بالضبط.. كلُّ ما أعرفه أنها الآن في بورسعيد، وفي انتظارنا..

جاسر: لا تقلقي يا أختي الحبيبة.. سنعرفُ منها فيما بعدُ كل شيء بالتفصيل..

ياسر : هل تظنين أن في الأمر سرًّا أيتها المغامرة؟

قالت « هند » وهي تفكِّرُ وكأنها تحدِّث نفسها : إنه لأمر عجيب حقاً، أن تسافر خالتي إلى بورسعيد دون أن تخبرنا، إنها أول مرة تحدث..

ياسر : يبدو أن شهيّتك مفتوحة للخوض في مغامرة جديدة.. والجوعان يحلم بسوق العيش..

نظرت « هند » إلى أخيها بتحدٍّ ولم تعلّق على كلامه..

في ذلك الوقت سمعوا صوت دادة « عواطف » آتياً من المطبخ، تدعوهم إلى العشاء..

وقبل أن يتحرّك أحدٌ من مكانه.. دقّ جرس التليفون..

أسرع « ياسر » لتلقّي المكالمة.. وقال على الفور : أهلاً يا عمي.. أين أنت أيها المفتش العظيم؟ ماذا؟! ستسافر إلى بورسعيد؟! أنت أيضاً؟!

وبعد أن أنهى « ياسر » حديثه مع عمّه، انتابته نوبةٌ من الضحك ثم قال : إن عمي « عماد » هو أيضاً سيسافر إلى بورسعيد.. ما هي حكاية بورسعيد بالضبط.. إن كلّ الناس سيسافرون إليها.. أخشى أن أفتح التليفزيون فأجد أن المذيعة تعلن عن سفرها إلى بورسعيد وتدعو كلّ المشاهدين للذهاب معها..

جاسر: ماذا قال لك المفتش « عماد » يا « ياسر »؟

ياسر : قال إنه سيتوجه إلى بورسعيد غداً صباحاً في مهمةٍ عاجلة لمدة عدة أيام.. ولن يستطيع الحضور إلى البيت اليوم.. ويبلّغكم جميعاً سلامه..

السيدة نبيهة : لماذا لم تقل له إننا سنكون هناك بعد أسبوع.. وتعرِّفه أننا سننزل عند « جيلان »؟

ياسر : إنه لم يعطني فرصةً.. فقد كان في عجلة من أمره..

هند : ترى ما هي المهمة التي سيسافر عمي من أجلها؟!

ياسر : إن المفتش « عماد » سيحلُّ كلَّ مشاكل بورسعيد.. ولن تجدي أيتها الأخت العزيزة مغامرةً تستمتعين بها في إجازة نصف السنة..



جاسر : هل « هند » وحدها التي تستمتعُ بالمغامرات وكشفِ أسرارها؟! أرجو أن يترك لنا عمي ما نقضي به وقتنا في بورسعيد..

السيدة نبيهة : أتمنى ألا تصادفكم أية أسرارٍ أو مغامرات.. ونقضي إجازةً هادئةً، فأنا في حاجةٍ إلى الراحة والاستجمام..

قطع هذا الحديث صوت دادة « عواطف »، وهي تقول : إن الطعام برد.. هيا.. العشاء أولاً، ثم استكملوا مناقشاتِكم فيما بعد كما تشاؤون..



• • •

مرت الأيام السبعة واجتاز المغامرون الثلاثة، امتحانات نصف العام بتفوّقٍ.. وجاء موعد السفر..

وكان المغامرون في قمة سعادتهم، فقد استطاع والدهم أن يعطي نفسه إجازةً لبضعة أيام ليصطحبهم في رحلتهم..

وفي الصباح الباكر لليوم المحدد للسفر.. كان المغامرون الثلاثة ووالدهم يستقلون سيارة أبيهم.. ويصطحبون معهم كلبهم الذكي « عجيبة »..

وعلى باب فيلا كبيرة فاخرة تقع على شاطئ البحر، كانت سيدةٌ جميلة أنيقة في استقبالهم ويقف إلى جانبها رجل وسيم..

رحب صاحبا البيت بضيوفهما.. وكان « عجيبة » سعيداً وأخذ يعانق السيدة « جيلان » وزوجها الدكتور « علي » اللذين كانا مسرورين لحضور « عجيبة » فهما يحبانه كثيراً..

وبعد لقاءٍ حارٍ.. توجّه الجميع إلى داخل الفيلا.. ولكن المغامرين الثلاثة لم يستطيعوا المكوث كثيراً.. فما لبثوا أن استأذنوا ليتفرجوا على الفيلا.. فقد كانوا شغوفين لرؤيتها.. فإن قلوبهم تحدثهم أن هناك شيئاً ما كامناً في هذا البيت.. وسراً كبيراً وراءه.. ومغامرة ساخنة في انتظارهم..

أخذ الأولاد الثلاثة يجولون داخل الفيلا وخارجها..

لم يلفت نظرهم في داخلها شيء، فقد كانت مؤثثة بأثاث فاخرٍ للغاية وعلى الطراز القديم.. ولكن لم يكن هناك شيء غير عادي..

وحول البيت حديقةٌ واسعة، منسّقة ونظيفة ومزدهرةٌ بأنواعٍ عديدةٍ من الزهور والنباتات والأشجار، مما يدلُّ على أن هناك مجهوداً كبيراً مبذولاً وراء كل هذا الاهتمام والاعتناء بالحديقة..

وفي ركن من أركان الحديقة الواسعة مبنى ملحق بالفيلا وكأنه بيت صغير.

اقترب المغامرون الثلاثة من هذا الملحق.. وفجأةً ظهر أمامهم رجلٌ يخرج من الباب ووقف يحملق فيهم بدهشة دون أن ينطق بحرف..

بدأ « ياسر » الحديث قائلاً : السلام عليكم.. أنا اسمي « ياسر ».. وأقدم لك أختي « هند » وأخي « جاسر ».. ونحن هنا في ضيافة خالتي « جيلان »..



استمر الرجل يحملق بعينيه الزرقاوين في المغامرين الثلاثة دون أن يتكلم..

همست « هند » لأخويها : هل هو أبكم؟!

وأخيراً نطق الرجل وكأنه أفاق من صدمةٍ لحقت به.. وقال بلكنةٍ غريبةٍ : أهلاً.. أنا « مدحت السلحدار ».. أسكن هذا البيت الصغير..

واستأذنهم بالانصراف واتجه إلى سيارة كانت تقف أمام ملحق الفيلا وركبها.. وسرعان ما ابتعد بها خارجاً..

وقف المغامرون الثلاثة مشدوهين لما حدث.. وأخذ يدور في ذهن كل منهم نفس الاستفسارات : من يكون هذا الرجل؟! وما صلته بخالتهم؟! ولماذا كان يبدو عليه الضّيق عندما رآهم؟!

وعندما أفاقوا من دهشتهم.. قالت « هند » : أليس هذا عجيباً أن يوجد هذا الرجل الغريب في منزل خالتي.. وهو طبعاً لا يمتُّ لها بأيِّ صلة قرابة.. فنحن نعرف كل أقاربها وأصدقائها.. فمن يكون هذا؟!

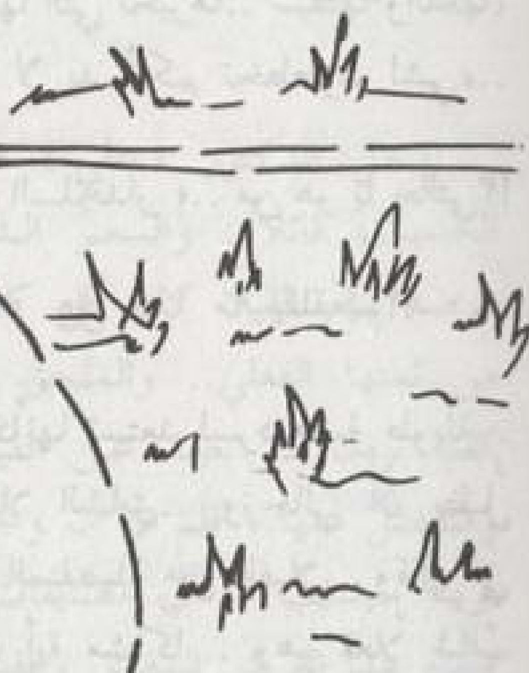
ياسر : يمكن أن يكون أحد أقربائها أو أقرباء عمي الدكتور « علي » ولكنه كان يعيش خارج مصر ولم يحضر إلا قريباً.. ولذلك لم نسمع عنه من قبل..



جاسر : إن اسمه وملامحه تدل على أنه من أصل تركي.. ولكنته أيضاً غريبة لا تدل على أنه مصري مائة في المائة.. وهو غاية في الأناقة والشياكة..

هند : ولماذا الحيرة.. والحل سهل أمامنا.. هيا إلى خالتي « جيلان » ونعرف منها كل شيء عن « مدحت السلحدار »..

• • •



من هو مدحت السلحدار؟

دخلت « هند » ووراءها أخواها.. وجلست إلى جانب السيدة « جيلان » بينما وقف المغامران « جاسر » و « ياسر » إلى جوارها يترقبان سماع الحديث الذي سيدور..

وقبل أن تبدأ « هند » بعرض أسئلتها التي تحيرُها.. سبقتها والدتها، وقالت : ماذا وراءكم يا أولاد؟!.. لا بد أنكم تخططون لشيء..

فقالت « هند » : لقد قابلنا « مدحت السلحدار ».. من هو يا خالتي؟!

ابتسمت السيدة « جيلان » وقالت : هل هذا ما يقلقكم؟!

واعتدلت السيدة في جلستها، وكأنها تستعد لسرد قصةٍ طويلةٍ.. ثم قالت : إنه قريب صاحب الفيلا السابق.. ورجاني أن يظلَّ « مدحت» في هذه الشقة المنفصلة عن الفيلا.. وقال لي إنه لن يزعجني ولن يسبِّب أية مشاكل.. وهو فعلاً شابٌ مؤدبٌ وهادئٌ وخجول.. وأكاد لا أراه أو أشعر بوجوده..



جاسر : وهل وافقت على هذا الطلب على الفور، دون ترددٍ أو تفكير..

السيدة « جيلان » : الحقيقة أن المهندس « ماهر » صاحب الفيلا السابق اشترط علينا لكي نشتريها أن يظلَّ « مدحت » في مسكنه.. ولكن كان عرضه واتفاقه معنا في غاية الأدب.. وأخذ يستسمحنا لكي نوافق..

تدخل الدكتور « علي » في الحديث، قائلاً : والسعرُ الذي عرضه لبيع الفيلا كان أقل كثيراً من ثمنها الفعلي.. والملحق — كما ترون — بعيد عن الفيلا ومنفصل عنها.. فلم نر أن وجود قريبه سيسببُ لنا أيَّ مضايقات.. وأمام هذا العرض المغري وافقنا..

هند : وهل كان « مدحت » موجوداً في هذا المسكن قبل مجيئكم؟!

السيدة « جيلان » : إنه يسكن هنا منذ حوالي سنة.. ولكنه لم يكن موجوداً وقت أن استلمنا الفيلا.. كان مسافراً في الخارج..

هند : هل هو مصري؟

السيدة جيلان : إن والدته مصريةٌ ووالده تركيّ.. وهو يحمل الجنسية التركية.. وجاء إلى مصر منذ سَنة واستقرّ بها..

الدكتور علي : إننا نملك الفيلا، ولكننا لا نملك الملحق.. وهذا كما ينص عقد بيع الفيلا..

السيدة جيلان : وهذا لكي يضمن المهندس « ماهر » لقريبه الاقامة هنا دون أن يتعرض له أحد.. فهو أجنبي، ولا يعرف كيف يتصرف..

جاسر: وبماذا يشتغل « مدحت »؟

السيدة جيلان : لا نعرف بالتحديد.. فهو صامتٌ ومنطوٍ ولا يتحدث مع أحد ولا يختلط بأحد..

هند : تقصدين غامضاً وليس صامتاً..

نظرت السيدة « جيلان » إلى « هند » دون أي تعليق..

السيدة نبيهة : أرجو يا ابنتي ألا تحملي الأشياء أكثر من طاقتها..
ولا تجسّمي الأمور..

المهندس مختار : لم يمر علينا هنا أكثر من دقائق معدودة يا « هند ».. وبدأت تبحثين عن المتاعِب والأسرار والمغامرات.. إننا ننشد الهدوء والراحة في هذه الإجازة..

نظرت « هند » الى والدها نظرة اعتراض.. فهي غير مقتنعة بما يقول، ولها رأي آخر..

غيّرت السيدة « جيلان » مجرى الحديث وقالت : ماذا تنوون أن تفعلوا الآن أيها المغامرون.. وما هي خطتُكم لليوم؟

ياسر : اقترحُ أن نذهب إلى السوق..

جاسر: وأنا موافق..

كانت « هند » لا تزال شاردةً.. وأخيراً قالت : فلنذهب إلى السوق..

السيدة جيلان : سيصطحبكم الأسطى « دسوقي » السائق في جولتكم.. أما نحن الكبار فسنقضي وقتنا في الشرفة التي تطلُّ علىٰ البحر، نسترجعُ أيام زمان وذكرياتنا الجميلة معاً..

الدكتور علي : لا تتأخروا عن موعد الغداء.. فنحن في انتظاركم حتى تعودوا..

ياسر : أعدك يا عمي أننا لن نتأخر كثيراً.. لأنني لا أتحمل الجوع لوقت طويلٍ.. وهذا ضمانٌ كافٍ لعودتنا قبل موعد الغداء..

ضحك الدكتور « علي » وقال : هكذا أنت دائماً يا « ياسر » خفيف الظل وتحبُّ المداعبة..

هند : ولكنه يا عمي لا يمزح الآن.. فهو صادق جدًّا فيما قاله..

وضحك الجميع بينما اتجه المغامرون الثلاثة إلى حجرتهم المخصصة لهم في الطابق العلويِّ لكي يستعدوا للخروج..

وبعد ربع ساعةٍ كان المغامرون يجلسون في السيارة التي قادها الأسطى « دسوقي ».. وأخذت طريقها إلى السوق في الحي الافرنجي..

***

أخذ المغامرون الثلاثة يتنقلون من محلٍّ إلى آخر ينتقون منها ما يريدون.. بينما انتظرهم الأسطى دسوقي بسيارته بالقرب من السوق..



وكانت مفاجأة أن لمحوا ــ أثناء سيرهم ــ مدحت السلحدار، يقف أمام أحد مكاتب الصيارفة، ويتحدث مع رجلين يبدو عليهما بوضوح أنهما أجانب..

اقترب المغامرون من « مدحت ».. وقالت « هند » : يا لها من مصادفة!!

لم يجبْ « مدحت » بحرفٍ واحد.. بل امتقع وجه وبدا عليه التوتّر والضيق..

ومرت لحظات، صمت فيها الجميع، بينما أخذوا يتبادلون النظرات الحائرة..

وبعد ذلك قال « مدحت » بعصبية وبحدةٍ : ما الذي أتى بكم ورائي.. أعتقد أننا لسنا أصدقاء.. فأنا لم أركم في حياتي إلا منذ أقل من ساعةٍ فقط.. فما دخلُكم بي؟! شيء غريب!!..

وقف المغامرون الثلاثة في حيرة من أمرهم لا يدرون كيف يتصرفون في هذا الموقف المحرج.. بينما أكمل « مدحت » قائلاً : أرجو أن تغربوا عن وجهي.. لا أريد أن أراكم بعد اليوم.. أنا لا أعرف أحداً ولا أريد أن يعرفني أحدٌ..

لم يجد المغامرون الثلاثة أمامهم إلا أن يبتعدوا عن المكان في هدوء دون أن يسببوا أي مشاكل.. وبعد أن أصبحوا بعيداً عن نظرات « مدحت » ومن معه.. قالت هند : ما سبب النوبة العصبية التي انتابت هذا الرجل؟! إنه لشيء عجيب حقاً.. ألمجرد أن نذهب لتحيته يفعل هذا؟!.

صمتت « هند » قليلاً ثم قالت : ألم تلاحظوا شيئاً..

وقبل أن يردّ أخواها.. قالت : إن « مدحت » يتحدث بالعامية المصرية بطلاقة..

جاسر: نعم.. لقد لاحظت هذا.. إن لهجته مختلفةٌ تماماً عن المرة الأولى أمام بيته..

ياسر : إن اندفاعه وعصبيته جعلته يفقد أعصابه ويتحدث هكذا..

هند : إذن فهذه هي لهجته الأصلية، فاندفاعه جعله لا يفكر، وانطلقت منه الكلمات على طبيعتها.. أما طريقة كلامه الأولى فهي مصطنعة..



جاسر : وهذا يدل على أن وراء « مدحت » هذا شيئاً ما..

هند : إن هذا الموقف أكد لي شكوكي في هذا الرجل.. إنني لم أرتحْ له منذُ النظرة الأولى.. إن وراءه سراً خطيراً.. ولا بد أن نكشف عنه..

ياسر : إنك واثقة يا أختي العزيزة ــ ثقة كبيرة ــ أن وراء « مدحت » سراً خطيراً.. واتخذت قرارك بذلك.. في حين أنه لا يوجد دليل واحد ضده..

هند : بل يوجد دليلان.. أولهما أنه تصنع لهجة في كلامه ليوهمنا أنه ليس مصرياً.. وثانيهما، ثورته التي لا مبرر لها عندما رآنا..

جاسر : ولا تنسي أيضاً أنه لم يرتح لوجودنا عندما رآنا لأول مرة..

هند : هذا صحيحٌ.. فهو لا يريد أن يعطينا أدنى فرصة لكي نتقرب منه أو نتعارف عليه.. وإذا استرجعنا كلامه لنا الآن.. فسنرى أنه يخشى من أننا نراقبه..

جاسر: وهذا يعني أنه يقوم بعملٍ مريبٍ ويخشى أن يكشفه أحدٌ..

هند : ترى ماذا وراء هذا الرجل؟!

جاسر: هيا بنا نعود..

ياسر : إنها فكرةٌ رائعةٌ، رغم أنني لم أكمل مشترياتي.. فأنا أكاد أن أموت جوعاً..

سار المغامرون الثلاثة إلى حيث ينتظرهم الأسطى « دسوقي »..

وقالت هند : هل نحكي ما حدث لوالدينا ولخالتي « جيلان » وزوجها..

جاسر: أرى ألا نشغلهم بهذا الأمر الآن.. ونؤجل ذلك إلى أن يحدث ما يجبُ أن يتدخلوا هم فيه أو نحتاج إلى معاونتهم..



حدث في الظلام

استعد المغامرون الثلاثة للنوم مبكراً في أول يوم لهم من رحلتهم في بورسعيد..

ولكن كلاً منهم شعر برغبةٍ كبيرةٍ في التحدث في موضوعٍ معين وهو « مدحت السلحدار ».. وأخذ كل مغامرٍ يحلل تصرفات وموقف هذا الرجل من وجهة نظره..

واستمر هذا النقاش الذي أرهق تفكيرهم بين الأسئلة والأجوبة والاستفسارات وإبداء الرأي إلى أن شعروا بالنعاس واستسلموا للنوم العميق..

ولكن لم يستطع المغامرون الثلاثة أن يهنئوا كثيراً بالراحة.. فاستيقظوا على صوتِ نباح « عجيبة ».. نظرت « هند » إلى الساعة المضيئة إلى جانبها فوجدتها تشير إلى الثانية عشرة صباحاً..

قفز « ياسر » من سريره، وهو يقول : لا بد أن شيئاً حدث.. وإلا لما نبح « عجيبة » هكذا..

وبعد أن فتح « ياسر » النافذة..
وأخذ يتسمع وينظر حوله يميناً
ويساراً.. قال لأخويه اللذين قفزا
بدورهما من فراشهما ووقفا إلى
جانبه : لا أثر لوجود شيء
بالحديقة ولا صوت ولا حركة..
ولكن « عجيبة » ما زال ينبح..
لماذا؟!

هند : إن « عجيبة » لا ينبح
هكذا إلا إذا رأى أحداً غريباً لا
يعرفهُ..

جاسر : إنه يرقد في حجرته
بالحديقة أسفل السلم.. فما عساه
رأى يا ترى؟!

ياسر : ربما أن « مدحت » عاد
إلى بيته الآن فشعر به « عجيبة »
فثار وأخذ ينبحُ هكذا.. فهو لا
يعرفه ولم يره من قبل..

هند : ولكن ها هوذا بيت « مدحت » أمامنا، يسوده الظلام، ولا يدلُّ على أن أحداً موجودٌ به، أو أن « مدحت » قد عاد منذ فترة وهو نائمٌ الآن..

جاسر: إذن فلماذا ينبح « عجيبة »؟!

هند : هيا بنا ننزل لنطمئن عليه..

وقبل أن يتحرك المغامرون الثلاثة ويتركوا النافذة.. صاح « جاسر » أنظرا.. هناك أشباح تتحرك في الظلام.. إنها تخرج من بيت « مدحت » متجهةً الى باب الفيلا لتغادرها..

قالت « هند » بعد أن التفتت إلى حيث يشير « جاسر » وأخذت تدقق النظر : إنهم ثلاثة رجال..

ياسر : إن نظرك قويّ جداً أيتها المغامرة.. فلقد استطعت تمييز الأشباح ومعرفة عددها وجنسها، رغم الظلام الذي يخيّم على المكان..

نظرت إليه « هند » بغيظ.. فإن الموقف لا يحتملُ مثل هذه المداعبات.. فقال ياسر : أتحبان أن ألحق بهؤلاء : جال وأمسك بهم؟

قالت « هند » بخوف : لا.. ليس من الحكمة . به ‌ا‌م عل

ذلك.. فمثل هؤلاء الرجال من المؤكد أنهم أشرار ومسلحون..

جاسر: وليس من العقل أن نكشف أنفسنا الآن «لمدحت» ومَن معه..

ياسر: هل قررت أن هؤلاء الرجال معه.. أليس من الممكن أن يكونوا لصوصاً وكانوا يحاولون سرقة بيت «مدحت» وعندما سمعوا نباح «عجيبة» خافوا وفروا هاربين..

هند: هيا ننزل لنطمئنَّ على «عجيبة»..

وعلى الفور هبط المغامرون الثلاثة أدراج السلم.. ثم خرجوا من باب الفيلا الرئيسي، ومنه نزلوا السلمَ الخارجيَّ والذي تقع أسفله الحجرة التي بها «عجيبة»..

هرولت «هند» إلى كلبها العزيز الذي كان ما زال ينبح.. فوجدته ثائراً ويقفزُ يميناً ويساراً محاولاً فكَّ قيدِهِ.. أخذت المغامرة تربت على ظهر «عجيبة» بحنانٍ في محاولةٍ لتهدئته..

ولم يترك المغامرون الثلاثة كلبهم الذكيّ إلا بعد أن هدأ تماماً.. واطمأنوا عليه..

ورجع المغامرون إلى الفيلا.. وقال «ياسر»: هيا نلقي نظرة على الطابق الأول من الفيلا..

وبدون تفكير وجد المغامرون الثلاثة أنفسهم يدورون لتفقُّد أرجاء الفيلا، حجرةً بعد أخرى.. ولكنهم وجدوا كلَّ شيءٍ في مكانه، والسكون يخيِّم على البيت بأسره، ولا أثر لأية محاولة لاقتحامه، فالنوافذ موصدةٌ، والأبواب مغلقةٌ..

لم يتركوا مكاناً إلا دخلوه.. ولم ينسوا المطبخ فتفحصوا بابَه الخارجيّ الذي يؤدّي إلى الحديقة..

ونظر المغامرون الثلاثة كل منهم إلى الآخر.. وبدون كلمة واحدة صعدوا إلى الطابق العلوي للفيلا.. وقالت « هند » : إن الأربعة الكبار لا يزالون نائمين ولم يستيقظ أحد منهم رغم الضوضاء التي أحدثها « عجيبة »!!

جاسر: هذا أفضل.. فإن تيقظهم لن يغير في شيء.. كان فقط سيتلف أعصابهم ويوترهم دون مبرر..

دخل المغامرون الثلاثة إلى غرفتهم.. وكانوا يشعرون بتعب وإرهاق شديدين.. فاستلقى كل منهم في فراشه، واستكملوا نومهم..

• • •

وفي صباح اليوم التالي.. استيقظ المغامرون الثلاثة مبكراً، رغم الليلة الحافلة بالأحداث والاثارة التي قضوها..

واتجهت « هند » فور استيقاظها إلى النافذة، وفتحتها وأخذت تراقب بيت « مدحت ».. ثم قالت : إن سيارة « مدحت السلحدار » قابعة أمام بيته.. وهذا يدلُّ على أنه ما زال بالداخل ولم يخرج بعد..

جاسر: هل كانت سيارته موجودةً حينما رأينا الأشباح الثلاثة؟

هند : لم نستطع أن نتبين إذا ما كانت موجودة أو لا.. فقد كان الظلام حالكاً.. فنحن في آخر الشهر العربي، ومصابيح إنارة الشارع حول البيت معطّلة..

جاسر: أليس هذا عجيباً؟ فقد لاحظت أن مصابيح الشارع كلَّها تعمل فيما عدا المصابيح التي تنير حول هذه الفيلا!!

ياسر : تعليلي الوحيد لما يحدث أن هذه الفيلا مسكونةٌ بالأشباح، وهي التي خرّبت المصابيح لكي تعمل بحريةٍ وبراحةٍ في الظلام.. ومما يؤكد كلامي أن صاحبها باعها لعمي الدكتور « علي » بسعرٍ يقلّ كثيراً عن ثمنها الفعليّ.. أليس هذا كلاماً منطقياً تماما؟

هند : تقول أشباح ويكون كلاماً منطقياً!! كيف؟!

ياسر : إذن فعليك أن تفسري ما يحدث أنت يا ملكة التخطيط!

قال « جاسر » وكأنه يتحدث مع نفسه : بيع الفيلا بثمن بخسٍ.. واشتراط وجود « مدحت السلحدار » كشرط لبيع الفيلا.. وعدم بيع ملحق الفيلا ليضمن لـ « مدحت » الإقامة به..

وتصرفات المدعو « مدحت » المريبة.. ثم ظهور هذه الأشباح عنده.. تُرى ما وراء كلّ هذا؟ وما حقيقة تفسيره؟

واكملت « هند » قائلة : وما علاقة المهندس « ماهر » صاحب الفيلا السابق بمدحت السلحدار؟

ياسر : هيا نفطر أولاً ونغذّي جسمنا حتى يستطيع أن يعمل عقلُنا بكفاءةٍ عاليةٍ فالعقلُ السليمُ في الجسمِ السليمِ..

وفي ذلك الوقت سمعوا صوت السيدة « جيلان » وهي تناديهم قائلة : هيا يا أولاد، طعام الإفطار معد..

هند : لقد أخذنا الحديث ولم أتمكن من معاونة خالتي في تحضير الطعام..

ياسر : وأنا لم أمارس بعد تمرينات الصباح الرياضيّة..

جاسر: أما أنا فأنوي تنفيذ فكرة بعد الإفطار..

ونظرت إليه المغامرة الذكية، فقد لمعت في رأسها هي الأخرى نفس فكرة أخيها..



صديق الأشباح

توجه المغامرون الثلاثة بعد الافطار مباشرة إلى ملحق الفيلا واصطحبوا معهم « عجيبة » بعد أن قدمت إليه « هند » إفطاره هو الآخر.. فقد كانت الفكرة هي الذهاب إلى « مدحت السلحدار »، ويكون لهم معه حديث..

تقدم « جاسر » أخويه.. وطرق باب البيت..

مرت لحظاتٌ ولم يجبه أحدٌ.. استرق المغامرون السمعَ فلم يسمعوا إلا الهدوء وصوت أمواج البحر الممزوج بصوت زقزقة العصافير التي تملأ أغصان الأشجار في الحديقة.. ومرت لحظاتٌ أخرى دون أن ييأس المغامرون.. ولكنهم لم يسمعوا أي صوت أو حركة صادرة مِنْ داخل البيت، مما يدلُّ على أنه لا أحد به..

ولكن فجأة فُتح الباب.. وظهرَ من الفتحة الضيقة « مدحت » الذي قال وهو ثائرٌ : ماذا تريدون؟! ألن تتركوني في حالي؟! ما شأنكم بي؟!

ثار « عجيبة » وحاول أن يهجم على « مدحت » رغم تحذير « هند » له بالتزام الهدوء..

أمسكت المغامرة بكلبها الشجاع وأمرته بأن يبتعد عن الرجل..

مدحت: أتخيفونني بهذا الكلب؟!

ياسر : لسنا في حاجةٍ إلى « عجيبة » لكي نخيفك..

هند : لماذا تظنُّ أننا نخيفك؟!.. فلا يوجد أي مبرر لذلك..

جاسر: لقد جئنا فقط لنطمئن عليك بعد حادث الفجر..

مدحت: حادث الفجر؟!.. أي حادثٍ تتكلمون عنه؟!

هند : لقد استيقظنا على نباح « عجيبة ». وهذا يعني أن شيئاً حدث، وشعر به « عجيبة » فثار كلَّ هذه الثورة..

وأكمل « جاسر » قائلاً : وبحثنا في الفيلا بأسرها، فلم نجد مبرراً لتصرّف « عجيبة ».. فأردنا أن نطمئنّ عليك.. فلمحنا أشباحاً تخرج من بيتك..

ياسر : ولم نستطع اللحاق بها فقد فرت هاربةً..

قال « مدحت » وهو منفعل : اتعطلونني عن موعد عملي لتحكوا لي حكاية الأشباح؟! يا لكم من أولاد.. أليس لديكم مذاكرة

أو عمل أنفع لكم من هذه الخرافات والخزعبلات، ومراقبة الناس؟!

جاسر: أيكون هذا جزاءنا. إننا نريد أن نطمئنّ عليك؟!

ياسر : لقد خفنا عليك من هؤلاء الأشباح، فخشينا أن تكون قد ألحقت بك ضرراً..

مدحت: لا تخافوا.. الأشباح أصدقائي، وأتوا لزيارتي.. هل ارتحتم؟!

إدعت « هند » السذاجة وقالت : أتصادق أشباحاً.. ويأتون لزيارتك بعد منتصف الليل؟!

لم يلتفت إليها « مدحت ».. وازداد وجهه امتقاعاً وغيظاً..

وقال : أرجو أن تبتعدوا عن هذا المكان حالاً.. ولا أريد أن أراكم مرة ثانية..

أغلق « مدحت » الباب بعصبيةٍ في وجه المغامرين الثلاثة، الذين لم يجدوا أمامهم إلا التراجع والعودة إلى الفيلا..

وبعد ذلك الموقف تأكد للمغامرين أن « مدحت السلحدار » رجلٌ شرير يقوم بعملٍ شائن ضد القانون..

هند : ولكن كيف نكشف عن سرِّ هذا الرجل؟!

جاسر: الآن اتضح لنا أن مهمتنا لإيقاع « مدحت »، صعبةٌ للغاية.. فهو رجلٌ شرسٌ وعنيف.. ويعلم جيداً أننا وراءه نراقبه..

ياسر : وعيناه الزرقاوان نظراتهما مخيفة، وتدلُّ على أنه مجنونٌ.. ويمكنُ أن يقوم بأي عملٍ ضدنا لإبعادنا عن طريقه..

هند : إذن فهو لن يتورعَ عن أن يقتلنا ليتخلّص منا..

قال « ياسر » بطريقةٍ استعراضيةٍ : كيف يجرؤ على أن يمسنا بأي ضررٍ وأنا هنا يا أختي العزيزة؟!

وقبلَ أن يصل المغامرون الثلاثة إلى سلم الفيلا، سمعوا صوت محرك سيارة « مدحت »..

وخرج الرجل بسيارته مسرعاً بطريقة متهورةٍ وابتعدَ عن الفيلا..

هند : إنه يحترق غيظاً منا.. لقد وصلت عصبيته لدرجة أنه خرج بسيارته دون أن يقوم بتسخينها..

ياسر : لكن ما يحيرني هو : لماذا لم يفتحْ لنا مدحت الباب بسرعة؟. لماذا انتظر كل هذا الوقت.. رغم أنه كان مرتدياً ثيابه كاملة ومستعداً للخروج؟!

هند : هذا شيء بسيط تفسيره يا أخي.. فهو كان متردداً في أن يفتح لنا الباب، أو يتظاهر بأنه ليس موجوداً، وعندما نيأس نعود إلى الفيلا.. ويخرج هو بعد ذلك دون أن نراه..

جاسر: ولكن غله منا كان يفوق أي اعتبار.. فلم يتمالك نفسه.. فقرر أن يفتح الباب، ليُوبخنا ويعطينا درساً في الأخلاق..

هند : بل أكثر من ذلك.. فهو يهددنا، فقد كانت نظرات عينيه تحمل لنا هذا الوعيد : ابتعدوا عن طريقي وإلا فلن تفلتوا من يدي..

عاد المغامرون الثلاثة إلى الفيلا.. فقد كان عليهم أن يفكروا ويخططوا للخطوة التالية بشأن « مدحت السلحدار ».. صديق الأشباح..

اجتمع المغامرون الثلاثة في حجرتهم.. وبدأت « هند » الحديث في هذا الاجتماع الطارئ، قائلة : إننا لن نستطيع أن نحصل على أية معلوماتٍ عن « مدحت السلحدار » عن طريقهِ.. فهو أغلق أمامنا كلَّ سبل التعامل معه..

وأكمل « جاسر » قائلاً : وبذلك علينا أن نجدَ طريقةً للكشف عن سرهِ، وعن طبيعة الأعمال التي يقوم بها دون أن يشعر بنا، أو يعلم عن تحركاتنا شيئاً..

هند : وهذا يستلزم منا الحرصَ والحيطة الشديدين.. فهو رجل ليس سهلاً.. ويبدو عليه المكر والدهاء..

ياسر : ليس هذا غريباً.. فكل من له نشاط ضد القانون، لا بد

أن يكون مسلحاً بالخبث والدهاء ليحميَ ويحصنَ نفسه ضدَّ أي محاولةٍ لكشفه أو الإيقاع به في يد العدالة..

أكمل « جاسر » قائلاً : وليس هذا غريباً أيضاً علينا.. فمغامراتنا العديدة كانت كلُّها معارك خضناها، ضدَّ من هم أخطر من « مدحت »..

تنهّدت « هند » وقالت : لا أعتقد ذلك.. « فمدحت » نوعٌ مميزٌ عن كل من أوقعنا بهم وسلمناهم إلى العدالة.. ولا أدري إلى أين ستؤدي بنا هذه المغامرة؟!

ياسر : إذا كنت متخوّفة يا أختي العزيزة من هذه المغامرة.. فعلينا بالابتعاد عنها فوراً.. وندع « مدحت » في حاله يفعل ما يريد، ولا نتدخل في شئونه..

نظرت « هند » إلى أخيها في تحدٍّ وكأن كلامه زادها إصراراً على خوض هذه المغامرة.. وقالت بحماسة : لا.. بل سندخل المعركة ضدَّ « مدحت السلحدار » إلى النهاية.. وسيُكتب لنا النصر بإذن الله.. وسنقدمه هدية إلى العدالة..

قال « ياسر » مداعباً : مهلاً.. مهلاً أيتها المغامرة.. إنك تتحدثين وكأنك ستدخلين معركةً حربيةً.. إن الأمر قد لا يستدعي كلَّ هذا التصميم، ويكون « مدحت » ما هو إلا رجل مستقيم لا يعمل ما يشينه أو يدينه، ويتّضح أن كلَّ ما

في الأمر، أنه رجل غير سويّ مضطربٌ.. ولا يجيد التعامل مع الناس، ولهذا كانت تصرفاته مهزوزة غريبة..

قالت « هند » : لا يا أخي.. اسمح لي أن أقول إن رأيك في الموضوع هو الذي يتسم بالاضطراب والاهتزاز..

تنهد « ياسر » ولم يعلقْ..

جاسر: أرجو أن نركز فيما اجتمعنا بسببه.. واتركا الشجار جانباً الآن..

هند : ما رأيكما أن نراقب « مدحت ».. إن « بورسعيد » مدينة صغيرة ومن السهولة أن نرصد تحركاته داخلها..

جاسر: هذا مطلوبٌ طبعاً.. ولكنه سيكون جزءاً من خطتنا..

ياسر : وما هي بقية خطتنا..

جاسر: الآن.. هيا بنا نستكشف ملحق الفيلا الذي يسكنه « مدحت »..



اكتشاف خطير

أسرع المغامرون الثلاثة بالنزول إلى الحديقة يتبعهم « عجيبة ».. واتجهوا إلى ملحق الفيلا..

وقبل أن يصلوا.. حدثت مفاجأة.. فقد وقف « عجيبة » ورغم حث « ياسر » له باللحاق بهم، فإنه شبث قدميه بالأرض وأخذ يتشمم الحشائش التي تكسوها..

وأمام إصرار « عجيبة » وقف المغامرون هم أيضاً وأخذوا يراقبون.. استمر الكلب الذكي في محاولته الاستكشافية.. ثم أخذ ينهش الأرض بقدميه في تصميم عجيب وكأنه يبحث عن شيء..

هند : لماذا يا ترى يفعل عجيبة هذا.. وماذا يمكن أن يكون في هذه البقعة من الأرض بالذات؟!

ياسر : قد يكون شبح من أصدقاء « مدحت » مختبئاً بها..



لم يرد المغامران على دعابة « ياسر »، فقد اتجه كلُّ تركيزهما على « عجيبة » الذي كشفتْ محاولته في نبش الأرض عن قطعة من الخشب..

وسرعان ما انكفأ المغامرون الثلاثة على الأرض في مساعدة « عجيبة » في مهمته..

توقفت « هند » وقالت : سأذهب لإحضار جاروف أو اثنين حتى تسهل مهمتنا فالمسألة أكبر من أن نقوم بها بأيدينا..

وعلى الفور أسرعت المغامرة وأحضرت جاروفاً.. والتقطه منها « ياسر » وأخذ يحفر بهمّةٍ لإزاحة طبقة الأتربة والحشائش..

وبعد مجهود كبير بذله المغامر الرياضيُّ.. وجد المغامرون الثلاثة أمامهم قطعةً كبيرةً سميكةً من الخشب القديم المتهالك في بعض أجزائه تحتلُّ قطعةً مربعةً من الأرض مساحتها حوالي متر ونصف في متر ونصف.

قال « ياسر » والعرق يتصبب من جبينه — رغم برودة الجوّ : يا له من اكتشاف خطير!!

وقال « جاسر » بعد أن أفاق من دهشته : هيا نتعاون لإزاحة هذا الغطاء الخشبيّ..

وبالفعل أخذ المغامرون الثلاثة يختبرون ويجربون كلَّ جزءٍ من هذا الغطاء.. حتى صاحت « هند » وهي تشير إلى جزءٍ من الأرض : يوجد نتوء في هذا الجزء..

ولكنها عادت تقول بعد أن أزاحت طبقة من الطين التي تعلو النتوء الذي اكتشفته : إنه يد حديدية..

وأسرع « جاسر » و « ياسر » بالتعاون لجذب اليد الحديدية إلى أعلى.. ولم تكن مفاجأة أن يجدوا أسفل الغطاء سلماً من الخشب..

وبدون أدنى تفكيرٍ كان المغامرون الثلاثة ينزلون السلم ويتبعهم « عجيبة » وهو يهز ذيله سعيداً باكتشافه المدهش..

وكانت مهمة المغامرين في نزول هذا السلم شاقة، فقد كان سلماً متهالكاً بعض الشيء وبدون سور.. هذا علاوة على كمية الأتربة الهائلة التي تعلوه.. وخيوط العنكبوت تغطِّي المكان بأسره.. وكلُّ هذا دليلٌ على أن هذا السلَّم مهجورٌ ولا يستعمله أحد منذ سنين طويلةٍ..

وبعد أن نزل المغامرون السلَّم.. وجدوا أمامهم فناء واسعاً.. مملوءاً بكميةٍ كبيرةٍ من أثاثٍ عتيقٍ بالٍ ومكسرٍ ومترامٍ هنا وهناك في كل أنحاء الفناء..

وقالت « هند »، وهي تلتفت يميناً ويساراً، بحرصٍ شديدٍ :

علينا أن نخرج من هذا المكان بسرعةٍ.. فمن المؤكد أنه مكانٌ ممتازٌ لاحتواء الثعابين والعقارب والفئران..

وبسرعةٍ ومهارةٍ فائقتين قفز المغامرون الثلاثة خارجين من هذا الفناء الملعون..

وبعد أن اجتاز المغامرون ممراً طويلاً.. وجدوا باباً كبيراً من الخشب الصلب..

حاول « ياسر » أن يتعامل معه، ولكنه قال : يبدو أن من المستحيل أن يستجيب لنا هذا الباب الأثري بالطُرق السلميّة..

ثم رفع المغامر القويُ فأساً كان يحملُها بيده.. وأخذ يضرب في طرق الباب بقوةٍ وإصرار إلى أن بدأ الباب يتحرك في يده..

ثم دفع المغامرون الثلاثة بكل قوتهم الباب أمامهم.. وكانت في انتظارهم عدة مفاجآت.. أولها أنهم وجدوا أنفسهم داخلِ بيت كاملَ التأثيث، وجوّه معبأ برائحة دخان السجائر، مما يدلُ على أنه مسكون..

ياسر : ومعنى ذلك أن سكان هذا البيت لم يتركوه إلا منذ فترة بسيطة..

هند : أو ما زالوا بالبيت.. وإذا اكتشفوا أمرنا.. فستكون نهايتنا ولن يعرف لنا مكان..

جاسر: يبدو أن لا أحد بالمنزل الآن.. اطمئني..

أخذ المغامرون الثلاثة يجوبون أنحاء هذا المنزل العجيب ليكتشفوا سرَّه.. وفي إحدى الغرف كانت في انتظارهم المفاجأة الثانية وهي وجود آلات طباعة صغيرة وفي أحد أركان الغرفة.. كانت أوراق متراصة بنظامٍ وترتيب.. وعندما اقتربوا منها.. صاحت «هند»: إنها دولارات..

جاسر: طبعاً مزيّفة.. وهذه هي الآلات التي تطبعُها..

ياسر: بعضُ الصفوف فئة المائة دولار، وبعضها الآخر فئة الخمسين.. يا لها من ثروةٍ طائلة..

جاسر: يا لها من مصيبة على اقتصادنا الوطنيّ، إذا تسربت هذه الأوراق المزيّفة دون أن تضبط..

هند: للبيت طبعاً منفذ آخر على العالم الخارجيّ غير الطاقة الخشبيّة العجيبة التي دخلنا من خلالها..

جاسر: هيا نخرج فوراً من هذا المكان.. لقد اتضحت لنا الرؤية.. فما هذا البيت إلا مكان مستتر تحت الأرض لتنفيذ عملية تزوير واسعة النطاق..

ولم يبحث المغامرون الثلاثة كثيراً، فقد وجدوا أمامهم باباً..

ولم يستعص هذا الباب على « ياسر ».. فهو أسهل بكثير من الباب الأول العتيق..

وكانت في انتظارهم المفاجأة الثالثة.. فقد كان هذا الباب يؤدي إلى بيت « مدحت السلحدار »..

وقالت « هند » على الفور: هذا ما توقعته منذ البداية.. منذ أن اكتشفنا الطاقة الخشبيّة في الحديقة..

ياسر: من حسن حظنا أن لا أحد بالبيت، فيمكننا أن نتفقده براحتنا..

جاسر: ولكن « مدحت » يمكن أن يعود في أيّ وقتٍ..

وبالرغم من تحذير « جاسر » فإن المغامرين الثلاثة.. أخذوا يجولون في البيت لعلهم يعثرون على مزيدٍ من الأدلة ضد « مدحت السلحدار »..

صاحت « هند » وهي تُمسك بشيء التقطتهُ من على منضدةٍ في أحد أركان حجرة المعيشة: أنظرا.. إنه كتيِّب دعاية لأكبر فندقٍ موجودٍ في بورسعيد..

ثم أكملت المغامرة الذكية وهي تحدِّق في الكتيب: إن عليه رقم « ٧٥٧ » أعتقد أنه رقم حجرة بالفندق..

وأمسك « جاسر » بعلبة سجائر كانت موضوعة على المنضدة نفسها.. وقال : مدوّن على علبة السجائر رقم، هو قطعاً رقم تليفون داخل بورسعيد فهي نفس أرقام تليفونات المدينة..

وقال « ياسر » : إن الحجرة مرتبةٌ ومنظَّمةٌ.. مما يدل على أن « مدحت » رجلٌ منظمٌ..

هند : أو أن هذه الحجرة لا تستعمل إلا قليلاً.. فإن لديهم منزلاً آخر كبيراً! تحت الأرض.. لا يعلم عنه مخلوقٌ، فيستطيعون أن يفعلوا ما يريدون دون أن يدري بهم أحد..

ياسر : تقولين لديهم.. ماذا تقصدين؟!

هند : أين ذكاؤك يا أخي.. إن كل ما رأيناه هذا.. ولم تعرفْ أن عصابةً خطيرةً تتخذ هذا المكانَ مقراً لها، و « مدحت » ما هو إلا أحد أعضائها؟!!

وقبل أن يترك المغامرون الثلاثة حجرة المعيشة.. لم يفت « هند » أن تدوّن في مفكرتها رقم ٧٥٧ ورقم التليفون..

وكان بيت « مدحت » مكوّناً من حجرتين واحدة للنوم والأخرى للمعيشة وصالةٍ كبيرة..

ولم يجد المغامرون في حجرة النوم ما يسترعي انتباههم. إلا وجود عدة زجاجات من الأدوية والمحاليل التي تستعمل لعدسات العين اللاصقة.. موضوعة على منضدة الى جانب السرير..

وقالت هند : تكفينا هذه المعلومات والأدلة التي حصلنا عليها.. علينا أن نخرج من هذا المكان بأسرع وقتٍ ممكن قبل أن يعود « مدحت »..

جاسر: هيا نجلس في مكانٍ هادئٍ، حتى نستطيع أن نرتب الأحداث ونفكر بشكلٍ جيدٍ.. ونعرف ما سوف نتخذه من إجراءات..

ياسر : نخرجُ من هنا أوّلاً.. ثم نرسم للخطوة القادمة في هذه المغامرة الساخنة..

اتجه المغامرون إلى باب المنزل.. ولكنه كان موصداً بالمفتاح..

ياسر : هيا.. علينا أن نخرج من أية نافذة من نوافذ البيت.. فمن حسن الحظ أننا في الدور الأرضي..

هند : ولكن « مدحت » بهذا التصرُّف، حينما يعود ويجد النافذة غير محكمة الاغلاق من الداخل.. سيعرف أن أحداً دخل بيته ويشكُّ فينا طبعاً..